مشروع توفير مياه التحلية للجزيرة العربية

(فكرة لمشروع نهضوي للأمة)

صالح الهطالي

١٦ من رمضان لعام ١٤٢٦هـ / ٢٠ من أكتوبر لعام ٢٠٠٥م

تتلخص فكرة هذا المشروع في شق قنوات عميقة وواسعة تجري فيها مياه البحر، بحيث تغطي هذه القنوات معظم أجزاء الجزيرة العربية. ويفترض هذا المشروع أن تكون لدينا موارد مالية غير محدودة لبناء هذا المشروع الضخم وما يتعلق به من منشآت، وأيضًا بأن لا تكون هناك عوائق سياسية أو تكنولوجية تمنع من إقامة هذا المشروع.

وصف المشروع

سيتم شق قناة ابتداءً من ساحل الباطنة على خليج عمان أو بحر العرب من جهة الشرق، ثم باتجاه داخلية عمان، ثم تنحدر باتجاه الجنوب (صلالة)، ثم تُعرّج شمالًا باتجاه منطقة الربع الخالي إلى أن تقرب من منتصف المملكة العربية السعودية، وتواصل المسير إلى الأردن. ويتم أيضًا شق قناتين تقطعان المملكة العربية السعودية من الشرق إلى الغرب، إحداهما في جنوب السعودية من جهة عمان والأخرى تقع في الجهة الشمالية من السعودية، وتتصل هاتان القناتان من جهة الشرق بالخليج العربي ومن جهة الغرب بالبحر الأحمر.

أهداف المشروع

يمكن تلخيص الأهداف المرجوة من هذا المشروع كما يلي:

- توفير مياه الشـرب المحلاة من مياه البحر، وذلك بإقامة محطات ضـخمة لتحلية مياه البحر على امتداد هذه القنوات بحيث تبعد كل واحدة عن الأخرى مسـافة ١٠٠ كم، وتقوم هذه المحطات بتزويد مياه الشـرب لما يحيط بها من مناطق، وقد تُسـتخدم هذه المياه المحلاة للشـرب فقط أو للشـرب والزراعة معًا. ويجب مراعاة أن تكون هذه المحطات على نقاط متقابلة من جهتي القناة؛ بحيث تكون كل محطة في جهة بين محطتين في الجهة الأخرى، وبذلك يمكن مد أنابيب مياه الشرب عبر القناة للجهة المقابلة، إن احتيج لذلك. ولا شك أن تحقيق هذه الغاية كافٍ كمبرّر لإقامة هذه القنوات، نظرًا لما تعاني منه الجزيرة العربية من شُـحٍّ في مياه الزراعة والمياه الصـالحة للشرب.

- رفع المستوى العلمي والثقافي لسكان الجزيرة العربية؛ وذلك من خلال ما سيتم إنشاؤه حول هذه القنوات من جامعات ومراكز بحوث ومصانع تكون على أعلى المعايير والمقاييس العالمية.

- إنعاش الحركة التجارية والصناعية في المنطقة؛ وذلك من خلال المصانع والمراكز التجارية التي سيتم إنشاؤها على امتداد هذه القنوات، هذا بالإضافة إلى حركة الملاحة والصيد التي ستنتشر في هذه القنوات.

- معالجة مشكلة البطالة التي أصبحت تؤرق الدول؛ وذلك أولًا من خلال هذا المشروع الضخم الذي سيحتاج إنشاؤه لسنوات عدة، وقد يستقطب ملايين الأشخاص، وأيضًا لإنشاء الجامعات والمدن السكنية والمصانع وغيرها من المرافق الحيوية التي ستُقام على امتداد هذه القنوات. وأما ثانيًا، فإن المؤسسات والمنشآت التجارية والصناعية التي ستُقام ستحتاج لتشغيلها وإدارتها إلى عشرات، بل ربما مئات الآلاف من الخبراء والعاملين.

- فتح منافذ لتلبية احتياجات مناطق الجزيرة العربية التجارية منها والصناعية، وذلك من خلال القنوات نفسها والسفن والبواخر التي ستمخر عبابها، وأيضًا من خلال شوارع السيارات وخطوط السكك الحديدة التي ستقام على جانبَيْ القناة.

- رفع المستوى المالي والمعيشي لساكني المناطق المحيطة بهذه القنوات، وذلك من خلال ما ستدرُّه عليهم المصانع والمؤسسات والمزارع من عائدات مالية واستثمارات.

- تسهيل حياة سكان الجزيرة العربية، وذلك من خلال تسهيل حركة الانتقال بين مناطقها المختلفة من خلال القنوات نفسها وما يحيط بها من شوارع وسكك حديدية، وكذلك تلبية ما يحتاجون إليه من تعليم وصحة وترفيه من خلال المرافق والخدمات الراقية التي ستُقام في المدن السكنية الممتدة على جانبي هذه القنوات.

مخطَّط المشروع

فيما يلي نورد مخطَّطًا عامًّا للقنوات والمنشآت والمرافق المحيطة بها:

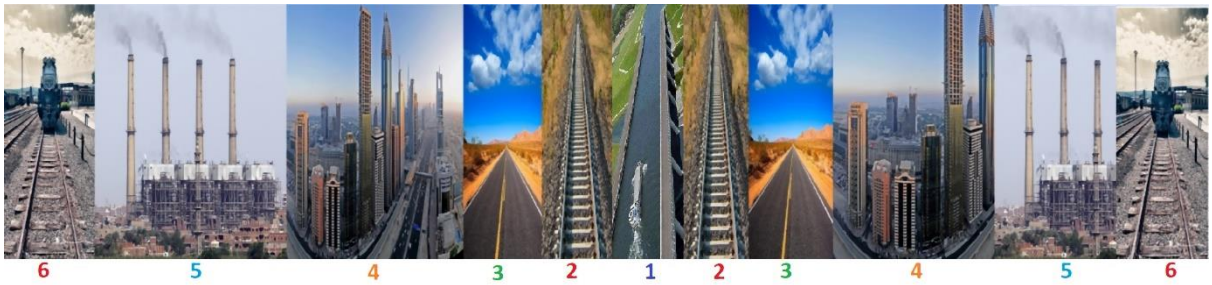

١) سيتم بناء هذه القنوات بحيث يكون عرض الواحدة منها كيلومترًا، وتكون من العمق بحيث يكون ارتفاع مياه البحر المتدفقة خلالها لا يقل عن مائة متر، وذلك لكي تتيح لأضخم ناقلات النفط في العالم لتمر فيها. ويتم تصميم هذه القنوات بحيث لا تتأثر بها البيئة المحيطة بها، ولا تتأثر هي بتلك البيئة. ولتحقيق ذلك يجب بناء القنوات من الخراسانات المسلحة بحيث تكون بسمك مترين على الأقل لجدران القناة وقاعها، وذلك لمنع تسرُّب المياه المالحة إلى الأراضي المحيطة بالقناة. ونظرًا لاختلاف التضاريس السطحية للمناطق التي تمر فيها هذه القنوات، فإنها تكون في بعض الأحيان عميقة جدًّا، ورغم ذلك يجب أن لا يقل ارتفاع جدران هذه القنوات عن سطح الأرض بأقل من عشرة أمتار، وذلك لتفادي وقوع الناس والمركبات فيها، وأيضًا لتفادي فيضان مياه البحر إلى المناطق المحيطة بها.

٢) سيكون هناك فاصل بعرض عشرة أمتار بعد جدار القناة، ثم تتبع ذلك سكة للقطارات على جانبي القناة لنقل الركاب فقط، ويمكن الاكتفاء بخط واحد من السكك الحديدية على اعتبار أنه سيتم ربط المناطق الممتدة على جهتي هذه القنوات إما عبر جسور عالية جدًّا، أو عبر أنفاق تمر قريبًا من قاعة القناة.

٣) بعد خط السكك الحديدية، سيتم إنشاء شوارع مرصوفة للسيارات على جانبي القنوات، وذلك لتسهيل حركة السكان الذين سيقطنون المناطق والمدن السكنية التي ستُقام على امتداد هذه القنوات، بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من حركة تجارية، وكذلك أيضًا لتسهيل حركة الحجاج والمعتمرين، ويجب أن تحتوي هذه الشوارع على خطَّيْن إلى أربعة خطوط بحسب الكثافة السكانية.

٤) بعد شارع السيارات تُترك مساحة بعرض حوالي عشرة كيلومترات وذلك لإقامة المدارس والجامعات والمستشفيات والمؤسسات والمحلات التجارية والمجمعات السكنية والمنتزهات وغير ذلك، ويجب مراعاة أن تكون هناك بين كل خمسة كيلومترات مدرسة للبنين وأخرى للبنات، وبين كل مائة كيلومتر جامعة. كذلك، يتم إقامة مدن ومجمعات سكنية في هذا الخط على امتداد القنوات. والفكرة هنا هي أن يتم بناء جامعة متكاملة بجميع مرافقها، ثم تبنى حولها مدينة سكنية على مقاييس عالمية لاستيعاب ما لا يقل عن مائة ألف شخص، وتكون بكامل تجهيزاتها ومرافقها بما في ذلك المساجد والجوامع ومدارس للبنين وأخرى للبنات ومستشفى ومراكز تجارية ومنتزهات، ويتم تمليكها للسكان الأصليين لتلك المناطق وخاصة الفقراء منهم، وأيضًا لمن يعملون في الجامعات والمؤسسات والمصانع الموجودة في تلك المنطقة. ويتم أيضًا إنشاء مزارع بتقنيات حديثة لتلبية احتياجات سكان هذه المدن من الخضروات والفواكه، وربما أيضًا لتصديرها إلى أماكن أخرى في الجزيرة العربية، وبهذا تكون المناطق المحيطة بهذه القنوات مأهولة بالسكان، وربما بكثافة عالية.

٥) ثم بعد خط المدينة السكنية تُخصَّص مساحات لفتح مصانع ضخمة وعلى مستويات عالمية بحيث تلبي احتياجات الجزيرة العربية من الصناعات المختلفة، وتكون محطات تحلية المياه على امتداد هذا الخط، والغرض من إبعادها لتفادي التلوُّث والإزعاج. ولا شكَّ أن هذه المصانع ومحطات التحلية ستستقطب العديد من الخبراء والعاملين، مما يزيد من الكثافة السكانية للمدن السكنية التي سيتم إنشاؤها.

٦) وبعد خط المصانع تأتي سكة أخرى للقطارات، ولكن هذه تكون مخصَّصة لنقل البضائع فقط، ولذلك جعلناها قريبة من المصانع، وهذه السكة متصلة بمحطات تحميل وتنزيل البضائع من وإلى السفن والبواخر التي يتم إنشاؤها على امتداد القنوات.